تسمى الاكيراح على التصغير وردت في الشعر العربي ومفردها كيرح وهي مسكن للرهبان ممن لا قلالي لديهم . والكلمة يونانية تعني الكوخ .

وقد ألف رجال الأدب والعلم من المسلمين كثيراً في هذه الديارات وما فيها وما حولها من مبان وحانات وقدور ضيافة وما كان يحدث هناك وبين جدرانها من مجون وزهد وسكر وعربدة وعبادة واول من ألف في ذلك هو هشام بن محمد الكلبي وتبعه جملة آخرون كأبي الفرج الاصبهاني والسري الرفاء وغيرهما وتوسع ياقوت في معجم البلدان بذكرها وكذلك ابن فضل الله العمري في مسالك الابصار. ولكن اغلب هؤلاء اقتصر على وصف مجالس اللهو والقصف والمنكرات والخمور والحانات وما يتبع ذلك من زيارات اهل الترف من الملوك والأمراء والشعراء والادباء .

وقد كانت هذه الأديرة موصوفة بالخمور العتيقة الجيدة كما هي موصوفة بجمال البناء وطلاقة الهواء . ولسر في انتشار الخمر فيها ان من اللازم في الطقوس المسيحية حينما يصلي الراهب أو القسيس ان يشرب خمراً قليلا جداً كأكشتبان قبل الصلاة ومن هذه العادة تولدت هذه التوسعات في السكر والاهتمام بالخمر .

وكانت هذه الأديرة تهتم بتنظيم حياتها المعاشية بنفسها فتكون حقلا حولها ومرعى جميلا ورياضاً حسنة الازهار والرياحين وكانوا هم يحيون الزائرين بذلك ويسمونها التحية ؛ قال الشابشتي في بحثه عن دير [درمالس] : [حضرا حداث الموضع ممن كان يقضي لنا الحاجة ويجيئنا بالطرفة والتحية .] والمراد بالتحية كما قلنا الهدية من طرائف الرياحين ونفائس الأزهار ونحوها وكانت عادة تقديم الزعفران في بعض الاديرة التي كانت تزرعه منتشرة مضافا الى ذلك انهم كانوا يقرمون بلوازم الضيافة حتى كانت لهم محلات خاصة لذلك قال الشابشتي في بحثه عن دير يوحنا الى جانب تكريت [.. ولا يخلو من المتطربين والمتنزهين ولا من مسافر ينزله ولكل من طرقه من الناس ضيافة قائمة على اقدار المضاف لا يخلون بها ..)

وكان فيها وحولها حانات لبيع الخمور المعتقة مما يدفع اهل الترف والمجون لزيارتها ولاسيما في اوقات اعياد المسيحيين الذين يأمون هذه الأماكن ؛ قال الشابشتي في بحثه عن دير سابر ... هو في الجانب الغربي من دجلة في بقعة كثيرة البساتين والكروم والثمار والحانات والخمارين .. ؛ وكانت هذه الحانات مجمع كثير من الخلفاء والوزراء وقد ذكر الشابشتي في كتابه كثيراً من رجال الأدب والفضل والرئاسة ممن كانوا يقضون الأيام الطوال هناك حتى قال في ترجمة محمد بن عبد الرحمن الثروائي «انه رؤي في حانة هناك بين زقي خمر وهو ميت »

ولا بد لهذه الظاهرة من غزل وتغزل وما يتبع ذلك وقد ساعد على ذلك ان هذه الاديرة كانت دور علم وتعليم للرهبان والقسس ومن المستحسن جداً عند المسيحيين أن يكون الصبي الذي يتعلم الطقوس المسيحية ليقوم بواجب التبشير الديني جميلا كامل الخلقة سليما من العيب حسن الصوت بديع الترتيل ليؤثر على الناس ويكون مقبولا لديهم محبوبا عندهم . وقد استغل هذه الظاهرة هؤلاء الزائرون . فكثر التغزل بالراهبين من شبان الأديرة والراهبات من صباياها واطلقوا العنان في الوصف للمنادمة والمجالسة والمداعبة وما يتبع ذلك ولا شك ان في بعض هذه المقطعات والحكايات النادرة التي وردتنا في هذا الباب مبالغة تخرج عن حد المعقول اذا فرط بعضهم حتى جعل هذه المحلات الدينية بمنزلة المواخير ودور القيادة ولا شك ان ذلك من باب « اعذب الشعر اكذبه » ومن الغريب اننا لم نر احداً من هؤلاء الشعراء اهتم باسرار اهل هذه الاديرة فوصف لنا الطرق التعليمية الدينية التي لديهم او المكتبات التي كانت في تلك الاديرة أو نحو ذلك مما لا يخلو منها كل دير اذ الأديرة كانت في كل القرون المسيحية مدرسة لهؤلاء القسس المتعلمين والمعلمين .

يتبع

عبد الحميد الرحيلي

للسيد حسين القزويني البغدادي

حيتك تسحب للهنا أذيالها ... غيداء مارأت العيون مثالها

بيضاء ناعمة الشبيبة غضة ... رسمت بمرآة الهوى تمثالها

جعلت عقارب صدغها حراسها ... من لثمها وجمودها أفعى لها

قد زين الزند الجهي سوادها ... حسناً وزين ساقها خلخالها

حوراء حالية المعاصم والطلى ... عشق المتيم غنجها ودلالها